

## الفصل السادس

### نهاية يهوذا

كيف هلك يهوذا

لقد انفرد انجيل متى - دون بقية الأناجيل - بالحديث عن نهاية يهوذا ، فقال : « حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ . قائلاً قد أخطأت إذ سلمت دما بريئاً . فقالوا ماذا علينا أنت أبصر .

فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف . ثم مضى وخنق نفسه .

فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها فى الخزانة لأنها ثمن دم فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم الى هذا اليوم .

حينئذ تم ما قبل بارميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن الذى ثمنوه من بنى اسرائيل . وأعطوها عن حقل الفخارى كما أمرنى الرب -

« ٢٧ : ٣ - ١٠ »

\*

ويقول جون فنتون : « ان متى يستخدم الفترة ما بين قرار السنهدرين ، والمحكمة أمام بيلاطس ، فى اخبار قرائنه عن نهاية يهوذا . وعند هذه النقطة نجد أن متى لا يتبع مرقس الذى لم يورد أى ذكر ليهوذا بعد القبض على يسوع ..

ويذكر متى أن يهوذا غير رأيه بعد أن رأى أن يسوع قد دين فأرجع النقود إلى أعضاء السنهدرين وأعترف لهم بجرمه : ثم هو يضع النقود فى خزينة الهيكل ، ويمضى ليخنق نفسه .

ويقول رؤساء الكهنة أنه طالما كانت تلك النقود ثمنا لحياة ، فلا يحل وضعها في خزينة الهيكل ولهذا يشتركون بها قطعه من الأرض مقبرة للغرباء . وهذا يحقق نبوءة يرجعها متى الى ارميا ( خطأ ، ولقد بينا ذلك عند الكلام عن الاستشهاد باسفار العهد القديم ) ، ولكنها في الواقع من كتاب زكريا الذى لعب من قبل دورا هاما في رواية متى .

ولقد سجل لوقا موت يهوذا في أعمال الرسل ١ : ١٨ ، وتتفق روايته مع رواية متى في جزء منها بينما تختلف في جزء آخر . « (٤٨)

★

وتقول رواية لوقا - المشار إليها - في سفر أعمال الرسل : « في تلك الأيام قام بطرس في وسط التلاميذ . وكان عدة أسماء معا نحو مائة وعشرين . فقال أيها الرجال الأخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقال بفم داود عن يهوذا الذى صار دليلا للذين قبضوا على يسوع . إذ كان معدودا بيننا وصار له نصيب في الخدمة . فان هذا اقتنى حقلا من أجره الظلم وإذ سقط على وجهه أنشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها .

وصار ذلك معلوما عند جميع سكان أورشليم حتى دعى ذلك الحقل في لغتهم حقل دما أى حقل دم .

لأنه مكتوب في سفر المزامير لتصر داره خرابا ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر - ١ : ١٥ - ٢٠ »

★

فعلى حسب رواية لوقا نجد « أن يهوذا نفسه هو الذى يشتري الحقل ثم هو يموت هناك ، ولهذا السبب سمي ذلك الحقل حقل دم . إن هذا يعنى : إما أن كلا من متى ولوقا كان لديه مدخلا مستقلا

لمثل تلك القصص عن يهوذا، أو أن لوقا اختصر رواية متى وأدخل إليها بعض التغييرات . « (٤٩)

\*

إن ما اتفق عليه متى ولوقا - وصمت عنه مرقس ويوحنا - هو أن يهوذا الخائن قد هلك في ظروف مريبة ، لكن روايتيهما اختلفت في ثلاثة عناصر هي :

الأول - يتعلق بكيفية موته ، وفيها يروى متى أن يهوذا قد انتحر بنخق نفسه، بينما يروى لوقا أنه مات ميتة دموية ، انشق فيها وسطه وانسكبت جميع احشائه .

الثاني - ويتعلق بمشترى الحقل ، فيروى متى أن روساء الكهنة هم الذين اشتروه ، بينما يروى لوقا أن يهوذا كان هو الشارى .

الثالث : كذلك اختلفت روايتا متى ولوقا في سبب تسميه الحقل باسم : حقل دم ، فرواية متى ترجع ذلك لكونه قد اشترى بنقود كانت ثمننا بيع به دم برىء ، بينما يرد لوقا تلك التسمية الى المبتة الدموية التى ماتها يهوذا .

\*

إن ما يذكره متى ولوقا عن هلاك يهوذا لايعنى إلا شيئاً واحداً هو : ان يهوذا قد اختفى في فترة الاضطراب التى غشيت أحداث الصليب وملايساته . وإذا كان هناك من يعطى أياً من هاتين الروايتين قدراً من الثقة ، فإن ذلك القدر يمكن تقيمه بمقارنتهما ، بما ترويه المصادر المسيحية القديمة عن هلاك بيلاطس .

\* \*

... وكيف هلك بيلاطس :

يقول «تقريباً من بيلاطس البنطى حاكم اليهودية - وقد أرسل إلى القيصر طيباريوس في روما (٥٠)» « في إحدى المدن الشرقية التي تسمى أورشليم حيث أقيم فيها معبد الأمة اليهودية ، تجمع كل شعب اليهود وأسلموا إلى رجلا يدعى يسوع ، وأقاموا ضده اتهامات لانهاية لها إلا أنهم عجزوا عن ادانته في أى شيء .

لكن كانت لهم بدعة واحدة ضده ، وهي قوله إن السبت لم يكن يومهم الصحيح للراحة .

لقد صنع هذا الرجل كثيراً من الشفاء والأعمال الطيبة : فقد جعل العمى يبصرون وشنى البرص وأقام أمواتا ، وشفى منفلوجين ..

كما أنه عمل عملاً آخر عظيماً ، غريباً حتى بين آلهتنا ، فقد أقام من الأموات شخصاً يدعى لعازر ، وكان قد مضى على موته أربعة أيام ..

ثم أن هيرودس وارخيللاوس وفيليبس وحنانيا وقيافا ومعهم كل الشعب ، اسلموه لى محاكمته ونظراً لأن كثيرين أثاروا فتنة ضدى ، فقد أمرت بصلبه .

وبينا كان يصلب ، كانت ظلمة على الأرض كلها ، واحتجبت الشمس بالكلية ، وأظلمت السماء رغم أنه كان لا يزال نهاراً ، حتى أن النجوم ظهرت .. كما أن القمر الذى كان كالدم لم يسطع طول الليل ، رغم أنه كان بدراً ..

وفي أول الأسبوع حوالى الساعة الثالثة من الليل ، ظهرت الشمس كما لم تتوهج من قبل وصارت كل السماء لامعة . وكما يأتي البرق فى عاصفة كذلك ظهر فى الهواء رجال ذو هيئة علوية وفى صفوف جميلة ، وقد كللهم مجد لا يمكن وصفه ، ومعهم جيوش لا تحصى من الملائكة وهي تنادى قائلة :  
المجد لله فى الأعالي ، وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة ..

وعند سماع أصواتهم تحركت كل الجبال والتلال وتشققت الصخور ،  
وحدثت فجوات في كل الأرض ..

وفي وسط هذا الرعب شوهد الموتى يقومون ثانية ..

لكن كثيراً من اليهود ماتوا ، وقد غرقوا وابتلعتهم الشقوق التي حدثت  
في تلك الليلة حتى أن أجسادهم لم يرمها شيء .

★

ملحوظة شك في أن هذه اللغة التي قيل أن بيلاطس سطر بها رسالته إلى  
القيصر هي اللغة التي تتكلم بها الأناجيل والرسائل المسيحية عن المسيح  
وأحداث الصلب والقيامة .

★

وتقول رسالة بعنوان : « محاكمة بيلاطس وادانته (٥١) » :

« والآن - عندما جاءت الرسائل إلى مدينة رومية ، وقرئت على القيصر  
في حضور جمع وقوف هناك ، فانهم خافوا جميعاً لأنه حدث بيننا كان  
بيلاطس يرتكب خطيئته فإن الظلام والزلزلة حلت بكل الأرض .

وإذا أمتلاً الأباطور بالغضب فانه أرسل جنوداً وأمرهم باحضار  
بيلاطس مقبوضاً عليه وعندما أحضر بيلاطس إلى مدينة رومية، وسمع قيصر  
بمجيئه فانه جلس في معبد الآلهة ، على رأس مجلس الشيوخ وكل الجيشين  
والحاشية ، وأمر بايقاف بيلاطس في المدخل .

ثم قال له القيصر : أيها المتمرّد الأكبر ، عندما رأيت مثل تلك  
العجائب الكبيرة التي فعلها ذلك الرجل ، فلماذا تجرأت إذن على ما فعلته ؟

إن تجاسرك على فعل ذلك الشر ، قد جعلك خربت كل العالم ..

وقال بيلاطس : أيها الملك والحاكم المطلق . انى لست مذنباً في تلك  
الأعمال ، ولكن الذنب يقع على عاتق جماهير اليهود ..

ولقد قرر قيصر استجواب بيلاطس ثانية ، ثم أمر الكابتن البيوس ،  
يقطع رأس بيلاطس قائلاً بما أنه أمسك الرجل المستقيم الذي يدعى المسيح ،  
فانه سوف يقتل بنفس الطريقة ، ولا يجد له مخلصاً .

وعندما جاء بيلاطس إلى المكان ، فانه صلى في صمت قائلاً : يارب ،  
لا تهلكني مع العبريين الأشرار ، لأنني ما كنت أمد يدي إليك إلا بسبب  
الأمّة اليهودية العاصية ..

رب لا تهلكني لأجل خطيبي هذه ، ولا من أجل الشر الكائن في ،  
يارب ، وفي أمتك بروكلا ( الزوجة ) التي تقف في ساعة موتي هذه ..

ولما انتهى بيلاطس من صلواته ، جاء صوت من السماء قائلاً : سوف  
تدعوك كل الأجيال وعشائر الأمم مباركا ؛ لأنه لأنه فيك تحقق كل ما نطق  
به الأنبياء ..

ثم قَطِعَ الكامل رأس بيلاطس ، وتسلمها ملاك الرب . وعندما رأت  
بروكلا زوجته الملاك نازلاً يتسلم رأسه ، فانها وقد أمتلات بالفرح ،  
أسلمت الروح ودفنت مع زوجها «

إن القصة السابقة نجعل من بيلاطس شهيدا ، كما يحسبه ترتليمان قديسا .

\*

عجيب أمر هذه القصص المحبوكة . . .

قبض ، ومحاکمات ، وصلاح من المسجون ، وأصوات تسمع من  
السماء ، وهلائكة تهبط لتأخذ رأس القديس بيلاطس ! !

هل هذا كل ما في جمعة أولئك المؤلفين ؟

علينا أن نتمهل قليلا - حتى نقرأ القصة التالية - قبل أن نجيب على  
هذا السؤال .

\*

تقول رسالة بعنوان : « موت بيلاطس الذي أدان يسوع (٥٢) » .

« بينما كان القيصر طيباريوس ، امبراطور الرومان ، يعاني من مرض خطير وقد سمع أن هناك في أورشليم طبيبا معينا يدعى يسوع ، وأنه شفى كل الأمراض بكلمته فقط ، ولم يكن قد علم أن اليهود وبيلاطس قتلوه - فإنه أصدر أمرا إلى أحد رجاله ، واسمه فولسنس ، قائلا اذهب بكل سرعة عبر البحر وأخبر بيلاطس عبدى وصديقى أن يرسل ذلك الطبيب ليعيد لى صحتى . فأجاب بيلاطس الرسول قائلا : لقد كان هذا الرجل شريرا جر وراءه كل الشعب : وبعد عقد مجمع من عقلاء المدينة ، فقد أمرت بصلبه . .

بعد ذلك أمر القيصر بالقبض على بيلاطس وأحضاره إلى روما . وما أن علم بحضوره حتى امتلأ تماماً بالحنق الشديد ، وأمر بالثول بين يديه . ثم أمر الأمبراطور بسجنه حتى يستشير عقلاء الرجال عما يفعل به . وبعد بضعة أيام اصدر حكما ضده يقضى بأن يموت أشنع ميتة .

ولما سمع بيلاطس بذلك فإنه ذبح نفسه - بخنجره ، وبهذه الميتة وضع نهاية لحياته .

وعندما علم القيصر بموت بيلاطس ، قال : حقا لقد مات أحقر ميتة ، حتى أن يديه لم تصفحا عنه .

ولذلك ربط بكتلة كبيرة من الحجر وأغرق في نهر التيبر ( الذى تقع عليه روما ) .

ولكن الأرواح الشريرة والقذرة كان ترتع مبتهجة في جسده القدر ، وكانت تروح وتجيء في الماء وتحدث مناظر مخيفنة وبرقا ورعدا جلب معه الفزع .

ولهذا فإن الرومان سحبه من نهر التيبر وحلوه بعيدا في سخرية إلى فينا وأغرقوه في نهر الرون ، ذلك أن فينا تعنى طريق جهنم ، لأنها كانت آنذاك - مكانا للجنة وكانت هناك الأرواح الشريرة ، وقد عملت نفس الأشياء المفزعة التي عملتها من قبل . »

\* \*

عجبا ، وأى عجب . . .

لقد جعلت القصة الأولى من بيلاطس شهيدا ، تتسلم رأسه ملائكة  
السماء . . . ؟ !

بينما جعلت منه القصة الثانية شيطانا ، ترتع في جسده الشياطين . . . ؟ !  
على أن ما يعنينا هو التشابه الملحوظ بين نهايتي كل من يهوذا وبيلاطس .  
فقد وجدت روايات تقول أن كلا منهما أهلك نفسه انتحارا ، بينما  
وجدت روايات أخرى تقول بعكس ذلك .

أيهما نرفض ، وأيها نصدق ؟ !!

إن ذلك يعنى شيئا جوهريا لا مناص من الأخذ به في كل ما يتعلق  
بالعقائد والروايات الدينية ، الا وهو أن تخضع جميعها للبحث والتحريص  
على ضوء ما ميز به الله الانسان من عقل وفكر .

وعندئذ يستطيع الانسان أن يميز الخبيث من الطيب ، والحق من الضلال .  
أما أن يدعى الناس إلى أبطال عقولهم والتسليم بكل ما يقال عنه أنه كتاب  
مقدس ، بأعتبار « أن كل الكتاب هو موحى به من الله (٥٣) » فتلك مغامرة  
لها باب واسع يستطيع التوصليل بسرعة إلى الهلاك الأبدى .

\* \* \*

---

(٥٣) يقول بولس في رسائله : « افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة ،  
لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء اولاد الله - فيلبي ٢ : ١٤ - ١٥ » .  
كما يقول : « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ -  
٢ تيموثاوس ٣ : ١٦ » .